ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠܐ ܩܕܡ ܕܚܝܠܐ
ܘܢܬܒܥܐ ܡܢ ܒ̈ܢܝ ܥܕܬܐ ܘܚܪܡܐ ܢܗܘܐ ܘܠܐ ܢܫܬܒܩ
ܠܗ ܥܕܡܐ ܕܢܗܦܘܟ ܟܬܒܐ ܐܡܝܢ ܘܟܠ ܕܢܥܒܪ ܠܗ
ܚܪ̈ܡܐ ܢܩܒܠ ܥܦܝܦܐ܆

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

رسالة الحبر الاعظم

البابا بيوس الحادي عشر

المالك سعيداً

«في الاهتمام بترقية الدروس الشرقية»

الى اخوتنا المحترمين البطاركة والجثالقة والمطارنة والاساقفة وسائر الرؤساء المألوفين المرتبطين برباط السلام والشركة مع الكرسي الرسولي

UNIVERSITÉ SAINT-ESPRIT DE KASLIK
المكتبة

البابا بيوس الحادي عشر

ايها الاخوة المحترمون

السلام والبركة الرسولية

لا يجهل احد من الذين اجالوا الطرف ولو سريعاً في تواريخ الكنيسة الكاثوليكية اي مبلغ بلغت في الاجيال الغابرة عناية اسلافنا السعيدي الذكر بترقية وتنشيط الدروس الشرقية وترويجها

بين المؤمنين ولاسيما الكهنة وحملهم على التعمق في تحريها . فان الاحبار الاعاظم كانوا يعلمون ان شروراً سابقة مختلفة اوخمها ذلك الانشقاق المشؤوم، الذي فصل عن اصل الوحدة عدداً وافراً من الكنائس الزاهرة الى ذلك الحين، نتجت بنوع خاص ولازم عن جهل الامور والازدراء المتبادل بين الشعوب. وقد سببت الاعتقادات الفاسدة تباعداً في الافكار طالت مدته ولم يعد بالامكان معالجة تلك الشرور الفادحة قبل ان تهدم تلك الحواجز التي ذكرناها

ومن اول يوم اخذت تتفكك عرى تلك الوحدة العريقة في القدم شرع الاحبار الاعظمون يصرفون من الجهد والعناية ما تشهد بعظمتهِ الوثائق التاريخية الثابتة. ويعلم الجميع باي عطف بل باي احترام شمل البابا ادريانوس الثاني رسولي الصقالبة القديسَين كيرلس ومثوديوس واي ضروب من مظاهر الاكرام الخارقة بذل لهما . وما اكتفى البابا الانف الذكر بالاهتمام بالمجمع المسكوني الثامن — وهو القسطنطيني الرابع — وبتأييده اياه بل ارسل اليه قصاده فور ابتعاد عدد وافر من قطيع المسيح ابتعاداً يؤسف له عن الحبر الروماني المقام راعياً اعلى من السيد المسيح نفسهِ

وكم التأم من المجامع المقدسة على مدار الاجيال للاهتمام بشؤون الكنائس الشرقية، منها مجمع باري الملتئم قرب ضريح القديس نيقولاوس اسقف ميرا حيث القديس انسلموس ملفان مدينة اوست ومطران كنتربري فتن عقول سامعيه وحرك قلوبهم بتعليمهِ المنير وقداسة حياته الفائقة

ومنها مجمع ليون الذي استدعى اليهِ البابا غريغوريوس العاشر

ذينك الكوكبين اللامعين في سماء الكنيسة توما الاكويني الملائكي وبوناونتورا السارافيمي وقد رقد احدهما بالرب في طريقهِ الى ليون ومات الاخر برائحة القداسة في اثناء انهماكه باعمال المجمع

ومنها مجمع فرارا وفلورنسة حيث تفوّق دون عناء رجلان كانا زينة الشرق المسيحي ولم يطل العهد بهما حتى رقيا الى مقام الكرادلة عنيت بهما بساريون النيقاوي وايزيدورس اسقف كيَف . وقد لاح في ذلك المجمع ان حقيقة المعتقد الكاثوليكي قد اثبتت بالادلة المنطقية والبراهين المتناسقة المتساندة وفاضت محبة المسيح فانفسح المجال لمصالحة المسيحيين الشرقيين مع الراعي الاسمى

هذا قليل من كثير ذكرناه ايها الاخوة المحترمون لنبين لكم عظم التفات هذا الكرسي الرسولي الى الطوائف الشرقية وعطفه الابوي عليها . وهذه الشواهد الساطعة هي بطبعها نادرة

ولنا غير ما تقدم بينات متوافرة غير منقطعة تدل على استرسال الكنيسة الرومانية في احسانها المتواصل بل اليومي الى جهات الشرق باسرها ، نخص منها بالذكر اولئك المرسلين الذين يريقون نفوسهم في سبيل منفعة الطوائف الشرقية . فانهم باستنادهم نوعاً الى سلطان هذا الكرسي الرسولي قد مضوا في سبيلهم اباة النفوس ولاسيما ابناء القديس فرنسيس الاسيزي والقديس عبد الاحد يقيمون الاديار وينشئون الاقاليم الجديدة لرهبانياتهم ويُحيون بكد وجد عظيمين الدروس اللاهوتية والعلوم الاخرى التي مدارها الترقي الديني والمدني لا في فلسطين وارمينية فحسب بل في كل قطر فصل فيه الشرقيون عن الوحدة بالعنف واخضعوا لولاية التتر والاتراك فحرموا كل

تعليم عال، ولاسيما التعاليم الدينية

ويظهر ان هذه الخدمات الجلى ونيات الكرسي الرسولي قدَّرها قدرهـا وعرف قيمتها اساتذة الجامعة الباريسية الذين، على ما روى التاريخ، قد ناصروا افكار الكرسي الرسولي المذكور وساعـدوا في تحقيق نياته فانشأوا مدرسة شرقيـة ملحقة بجامعتهم العظمى وكان يستطلع احوالها بعناية كلية بعد تأسيسها بمدة وجيزة ويرغب في الوقوف على نجاحها وترقيها في الدروس الشرقية سالفنا السعيد الذكر البابا يوحنا الثاني والعشرون مستفهماً عن ذلك كله من هوغو اسقف باريس (١)

ولنا دليل اجلّ تثبتهُ تواريخ ذلك العهد في ما حاولهُ من المشاريع همبرتوس من رومان رئيس الرهبانيـة الدومينيكانية العام الممتاز بحكمتهِ وعلمهِ في كتاب الّفهُ « في ما يجب المداولة به في مجمع ليون المسكوني المزمع انعقاده ». فانهُ كان يحرض بنوع خاص على الاعتناء بامور رأى لزومها لجذب عقول الشرقيين واكتسابها (٢) وهذه الامور هي: معرفة اللغة اليونانية والتضلع منها لانهُ كان يقول « ان مختلف الامم تجمعهم في وحدة الايمـان انواع الألسن المتباينة »، ثم التوافر على اقتناء الكتب اليونانية وكتبنا نحن المترجمـة الى اللغات الشرقية ونشرها نشراً ملائماً. وكذلك نراه يضرع الى اخوانه الملتئمين في ميلانو للمجمع العام ان يهتموا جدّ الاهتمام لتعلم اللغات الشرقية والتضلع منها وان يعكفوا عليهـا بروح القداسة ليهيّئوا نفوسهم ويعدّوها للارساليات المقدسة عند تلك الشعوب اذا دعتهم اليها مشيئة الله

(١) دنيفل شاتلين . سجلّ جامعة باريس ج ٢ ء ٨٥٧

(٢) منسي ج ٢٤ عامود ١٢٨

وقد نسج على هذا المنوال روجه باكون (١) الراهب الفرنسيسكاني العالم العلّامة العزيز على قلب سلفنا السعيد الذكر البابا اكليمنت الرابع فانهُ ما اكتفى بان الف التآليف القيمة في اللغات الكلدانية والعربية واليونانية بل علّم غيره هذه اللغات

وقد ضارعهم في هذا المضمار ريموند لولّ الرجل المتفرد بفضيلتهِ وعلمهِ الذي التمس بالحاح شديد ، منقاداً في ذلك الى حدة طبعهِ الفطرية ، من سلفَينا شلستينوس الخامس وبونيفاسيوس الثامن اشياء كثيرة لتنفيذ مشاريع لا تخلو من التهور في تلك الازمنة لكن غايتها كانت العناية بالدروس والشؤون الشرقية بجعلها في عهدة احد الاباء الكرادلة ورئاسته ثم تنظيم بعثات رسولية متواصلة توفد الى بلاد التتر والمشارقة وعموم الكفرة والمنفصلين تدعوهم الى وحدة الكنيسة

ونخص بالذكر عملاً يفوق ما قدمنا وقد تم على ما روى التاريخ بفضل الحاح وتدبير ذلك الرجل الفريد المنوه بـه وهو ان مجمع ڤينة العام (في فرنسة) اصدر قراراً اذاعـه سلفنا السعيد الذكر البابا اكليمنت الخامس لاح لنا منه انه رسمُ اوّلي لمعهدنا الشرقي الحالي . واليك نص القرار : «انه بموافقة هذا المجمع المقدس قد عنينا بان تقام مدارس لمختلف اللغات المذكورة ادناه حيثما يتفق ان يحل البلاط الروماني وفي جامعات باريس واوكسفرد وبولونية وسَلَمَنك ورسمنا ان يعين في كل من تلك المدن اساتذة كاثوليكيون لهم معرفة كافية باللغات العبرانية واليونانية والعربية والكلدانية اي اثنان ضليعان في كل منها يديران الدروس فيها وينقلان بامانة الى اللاتينية الكتب

(١) التأليف الاكبر الجزء الثالث

UNIVERSITÉ SAINT-ESPRIT
Bibliothèque مكتبة

المؤلفة بتلك اللغات ، ويعنيان بتدريسها الاخرين ويجعلانهم ماهرين في تعليمها بمثابرتهم على العمل حتى اذا نالوا من العلم والتهذيب القسط الوافي منها امكنهم ان يأتوا بالثمار المرغوبة بمعونة الله وينشروا الايمان للخلاص حتى بين الشعوب الغير المؤمنة » (١)

على انه لما كانت جميع الاحوال مضطربة في تلك الامصار الشرقية وكانت وسائل الدرس والعلم قد بادت لم يبقَ في طاقة رجال العلم حتى ذوي الاذهان الوقادة ان يثقّفوا عقولهم بالعلوم العالية ويزينوها بها لذلك عُني اسلافنا السعيد ذكرهم ، على ما تعلمون ، بان تنشأ في الجامعات الهامة ومراكز العلم الممتازة منابر تلقى من فوقها دروس شرقية خاصة بل انهم اهتموا اهتماماً جدياً بان تشيَّد معاهد اوفر ملاءمة في المدينة الابدية يستنير بنورها تلاميذ تلك الطوائف ويتسلحون فيها بكل علم مجتهدين في الدرس فينزلون الى الميدان وهم على قدم الاستعداد لخوض المعركة ونيل الظفر . فقامت في رومية الاديار اولاً وتلتها المدارس لليونان الروتانيين ثم الدور التي وهبت للموارنة فالارمن . ويثبت اثباتاً لا ريب بعده انه قد نجم عن هذه الاعمال فائدة عظمى للنفوس وللتعليم ما اهتم بنشره في مختلف اللغات الشرقية مجمع نشر الايمان المقدس من كتب طقسية او علمية متنوعة وما تحفظه المكتبة الفاتيكانية من المخطوطات الشرقية الغالية الثمن التي جمعت بكل اجتهاد واعتناء

ولم تقف عناية رومية عند هذا الحد فان اسلافنا الادنين السعيد ذكرهم قد فقهوا جيدًا ، على ما قدمنا ، ان استمرار المحبة والاعتبار

(١) دنيفل شاتيلن . سجل جامعة باريس ج٢ ع ٦٩٥

المتبادلين يفيده جداً ان يتعمق الغربيون في درس الشؤون الشرقية وتتوافر معرفتهم اياها فافرغوا كنانة جهدهم للحصول على هذا الخير العظيم

يشهد على صحة قولنا غريغوريوس السادس عشر الذي رُفع الى مقام الحبرية العظمى في تلك السنة التي كان قد استعد فيها ان يذهب معتمداً من لدن الكرسي الرسولي لدى اسكندر الاول عاهل روسية وكان قد سبق وتعمّق في درس احوال روسية

يشهد على ذلك بيوس التاسع الذي كان ينشط بكل قواه ، قبل المجمع الفاتيكاني وبعده ، دروس الطقوس والتقاليد الشرقية ونشرها

يشهد على ذلك لاون الثالث عشر الذي شمل بعنايته وحبه الرعوي الاقباط والصقالبة وعموم الشرقيين ونشّط عائلة القديس اغوسطينوس الجديدة اي الاباء الصعوديين وجمعيات رهبانية اخرى على الانصراف الى الدروس الشرقية والى الاستزادة منها . فشيَّد للشرقيين مدارس جديدة في اوطانهم او في هذه المدينة الابدية مطرئاً اجمل اطراء كلية الاباء اليسوعيين في بيروت التي لا تزال زاهرة زاهية وجديرة بمحبتنا الجمة

يشهد على ذلك بيوس العاشر الذي انشأ المعهد الكتابي الحبري في رومية فاذكى في افئدة عديدة نار غيرة جديدة على درس شؤون الشرق ولغاته

فهذا التفاني الابوي في سبيل الطوائف الشرقية المتروك عن بيوس العاشر ارثاً مقدساً قد ضاهاه فيه سلفنا المطوّب بنديكتوس الخامس عشر قاصداً ان يزيد على قدر استطاعته شؤون الشرق تأييداً ونمواً . فانه ما اكتفى بان بذل العناية لانشاء مجمع مقدس يهتم بطقوس

واحوال الكنائس الشرقية بل اراد ان تتوافر لديه كل الوسائل التي يقتضيهـا العلم الحديث وان يمتاز بما يضمه من اساتذة متضلعين من العلوم التي يدرّسونها ومخصصين ذواتهم للشرق (١) . وقـد منح هذا المعهد حق اعطاء شهادة الملفنة الاختصاصية في العلوم البيعية التي تدور على احوال طوائف الشرق المسيحية (٢) . ورسم ان تكون ابواب هذا المعهد مفتوحة لا للشرقيين حتى المنفصلين منهم فحسب بل للاتين انفسهم ولاسيما الكهنة الذين تبدو منهم رغبة في التخصص بالابحاث الدينية العلمية او بخدمة النفوس عند الشرقيين

فلهؤلاء الاساتذة النابغين يجب الثناء الجميل لانهم عكفوا مدة نحو اربع سنوات على تشريب طلبة المعهد الاولين فروع العلوم الشرقية. ورغم هذه التدابير قامت عقبة خطيرة في وجه تبسط هذا المعهد الذي جاء انشاؤه موافقاً للحـال كل الموافقة وهو انه مع قربـه من قصر الفاتيكان كان بعيداً عن احياء المدينة الآهلة بالسكان . فـلذا مذ تبوّأنا عرش الحبرية قـد اردنا ان نبرز الى عالم الوجود تلك الفكرة التي اشغلت بال بنديكتوس الخامس عشر فقررنا ان ننقل المعهد الشرقي الى البناية المخصصة بالمعهد الكتابي وهو اقرب المعاهد الى الاول بدروسه وغايته بيد اننا رسمنا ان يبقى كلاهما متمايزين لانه لا يزال في نيتنا ان نخصص للمعهد الشرقي بناية خاصة عندما تمكننا الحال من تتميم رغبتنا هذه

وقد احببنا ان نتدارك خطراً يخشى وقوعه في مستقبل الحين بسبب نقص الرجال الاكفاء لتلقين العلوم الشرقية فرأينـا ان افضل وسيلة

---

(١) رسالة Orientis Catholici ٢٥ ت ١ ١٩١٧

(٢) رسالته Quod Nobis ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٠

لنيل ذلك هي ان نسلم ادارة هذا الامر العظيم الشأن الى رهبانية واحدة وامرنا في رسالتنا التي بعثناها الى رئيس الرهبانية اليسوعية العام في اليوم الرابع عشر من شهر ايلول ١٩٢٢ « Decessor Noster » نستحلفه فيها بحبه للكرسي الرسولي وبما يجب عليه من الطاعة له ولنائب المسيح على الارض ان يستلم تدبير هذا المعهد متغلباً على جميع العقبات ومتقيداً بالقواعد الآتية : ان ادارة هذا المعهد العليا تبقى محفوظة لنا ولخلفائنا على ان يلتزم رئيس الرهبانية اليسوعية العام ان يُعدَّ للقيام بمهمات المعهد المختلفة — وهي بالحقيقة شاقة — من رئاسة وتعليم رجالاً أكفاء ويقدّم على الدوام بنفسه او بواسطة رئيس المعهد لنا ولخلفائنا من يراهم اهلاً لالقاء الدروس المتنوعة فيه لنوافق على تعيينهم وحتمنا عليه ان يوقفنا اخيراً على كل ما يظنه جديراً بحفظ كيان هذا المعهد وازدهاره

والآن اذ انقضى ست سنوات على استحساننا اتخاذ هذا القرار محمولين عليه بالهام سماوي يحق علينا ان نرفع اليه تعالى آي الشكر الحميم لان جهودنا قد اتت بثمار وافرة يمكن الارتياح اليها كل الارتياح

ان الطلبة والذين حضروا الدروس لم يتجاوزوا ولن يتجاوزوا عدداً معلوماً — لان طبيعة المعهد تقضي بذلك — لكنهم لم يكونوا قليلين . وقد انشرح صدرنا لرؤيتنا طغمةً قوية يزداد عددها يوماً فيوماً تتهيأ للنزول قريباً الى الميدان بعد ان تكون تسلحت بالعلم والتقوى ضمن جدران هذا الصرح العلمي مما يجعلنا نتوسم منها خيراً جزيلاً لعموم الشرقيين

وبهذه المناسبة فيما نبذل الثناء الجميل للرؤساء المألوفين ،

من اساقفة ورؤساء رهبانيات ، الذين حققوا رغائبنا فارسلوا من مختلف الأقطار والأمم في الشرق والغرب بعض كهنتهم الى رومية ليُلقَّنوا فيها الدروس الشرقية وفيما نحرّض سواهم من اساقفة الجماعات الباقية المتفرقة في انحاء المعمور ان ينسجوا على منوالهم ولا يتهاونوا في انتقاء تلاميذ يعهدون فيهم الكفاية والميل الى مثل هذه الدروس فيوجهونهم الى معهدنا الشرقي ليدرسوا فيه الدروس المشار اليها ، يسوغ لنا ، ايها الاخوة المحترمون ، ان نلفت نظركم مجدداً الى ما بسطناه ملياً في رسالتنا السابقة العامة « Mortalium animos ». فمن يمكنه ان يجهل ثمة ان محادثات عديدة كثر فيها الخلط بين الغث والسمين تناولت شكلاً من الاتحاد يقصد بعضهم تحقيقه بين جميع الشعوب المسيحية وهو بعيد كل البعد عن روح المسيح مؤسس الكنيسة؟ من لم يسمع بالقضايا القائمة في كل صوب وخصوصاً في اوربة واميركة قضايا خطيرة يدور فيها البحث عن جماعات المسيحيين الشرقيين المتحد بعضها برومية والمنفصل بعضها الآخر عنها . فعليه اذا كان طلبة مدارسنا الاكليريكية يطلعون لحسن حظهم في مدار دروسهم على اضاليل البروتستانت ليميزوا بينها وبين الحقيقة ويفندوا بسهولة سفسطاتهم الخلاّبة فلا بدّ من الاقرار بان هؤلاء الطلبة انفسهم لم يُلقنوا غالباً الدروس التي تمكنهم من ان يحكموا حكماً سديداً في مسائل تختص بشؤون الشرقيين وعاداتهم وطقوسهم الشرعية الواجب حفظها بكل دقة في الوحدة الكاثوليكية في حين ان هذه المواضيع الخطيرة تقتضي درساً مشبعاً ودقيقاً

وعليه اذ كان لا يسوغ اهمال اي امر من شأنه ان يؤدي الى

تجديد الاتحاد المنشود بين هـذا الجزء الهام من قطيع المسيح وبـين الكنيسة الحقيقيـة او يساعد على اذكاء نار المحبة لاولئك الذين مع اختـلاف طقوسهم يلتصقون التصاقاً متيناً عقـلاً وقلباً بالكنيسة الرومانية ونائب المسيح فانا نستحلفكم شديداً ايها الاخوة المحترمون ان يُعنى كل منكم بانتقاء واحدٍ من كهنتكم في الاقل ضليع في الدروس الشرقية ذي استعداد و كفاية يكلف القاءها على الطلبة الاكليريكيين في الوقت المناسب. ولا نجهل ان الجامعات الكاثوليكية اخذت على عاتقها ان تنشئ فرعاً خاصاً لتدريس الشؤون الشرقية يسمّونه معهداً وان قد بوشر بتحقيق هذه الفكرة في باريس ولوڤان وليل بفضل تأسيسنا لها ومساعدتنا اياها فاثنينا على ذلك من صميم الفؤاد . وانه ليلذ لنا ان نرى الحكومات نفسها قد اسست حديثاً بالاتفاق مع السلطة الروحية وبتحريضها في غير الجامعات التي ذكرناها منابر خصصت لتعليم الدروس الشرقية. والحق يقال اننا لا نرى مستصعباً وجود معلم قدير في المدارس الاكليريكية يجمع بين تدريس التاريخ او الطقوس او الحق القانوني وشرح بعض مبادئ الدروس الشرقية اقل ما يكون

فبهذه الوسيلة تتجه افكار الطلبة وخواطرهم الى درس شؤون الشرقيين وطقوسهم فينجم عن ذلك ضرورةً فائـدة لا يستهان بها لا تنحصر في الشرقيين فحسب بل تتجاوزهم الى الطلبـة انفسهم الذين يزداد علمهم اتساعاً في اللاهوت الكاثوليكي والشؤون اللاتينيـة وتضطرم قلوبهم اضطراماً بمحبة عروس المسيح الحقيقية التي يكونون قد ادركوا جمالها العجيب ورأوا وحدتها متلألئة بنور اسنى في تعدد طقوسها البهية

ولما اعدنا النظر في تلك الفوائد التي نتوقعها للمصلحة المسيحية من تهذيب تلك الشبيبة الذي أسهبنا في وصفه رأينا من مقتضيات وظيفتنا ان نبذل كل ما بوسعنا لا لنضمن فقط حياة المعهد الشرقي الذي عززناه بل لنجعله على قدر طاقتنا يزداد مع الايام ازدهاراً ونمواً . ولذا مذ اتسع لنا المجال اردنا ان ننفحه بمركز خاص به قرب كنيسة السيدة مريم الكبرى في جبل الاسكيلين وكرسنا لشراء الدار المعروفة بدار القديس انطونيوس واعدادها لغايتها الجديدة المبالغ التي جاد بها مطران جليل استأثرت به رحمة الله من مدة قريبة ومثرٍ امير كي ذي تقوى وفضل . فلهما نرغب ونطلب من الله تعالى جزيل المكافأة عداد عطاياهم الوافرة . ولا يسعنا السكوت عن التبرعات التي اتتنا من اسبانية لابتياع مكتبة جديدة وغنية بالكتب نزين بها المعهد الحبري . فانا نثني علناً على هذا السخاء ليكون مثلًا يقتدى به . فان الاختبار ومخالطة الناس قد علمانا في اثناء ادارتنا المكتبتين الامبروسية والفاتيكانية سنين عديدة ما هي اهمية تجهيز هذه المكتبة الجديدة بالوسائل التي تيسّر للاساتذة والطلبة استنباط معلومات تاريخية قيّمة وجديدة عن الشرق من معادن لا تزال مجهولة ومطمورة حتى اليوم وذلك قصد البلوغ الى تحقيق المصلحة العامة . فلا تثبط عزمنا الصعوبات التي نتوقعها كثيرةً وشديدةً بل ننصرف بكليتنا الى جمع كل ما يتعلق بانحاء الشرق واخلاق اهله ولغاتهم وطقوسهم ونكون من الشاكرين للذين تحركهم محبتهم لنائب المسيح على تقديم ما يستطيعون من مساعدة ومعاضدة لتنفيذ هذا المشروع الجليل سواء بتبرعاتهم المالية او بارسالهم الكتب والمخطوطات والرسوم وسائر الوثائق والآثار

التي تتعلق بالشرق المسيحي

وهذا ما يحملنا على الرجاء بان الطوائف الشرقية متى رأت بام العين تلك الآثار الرائعــة الدالة على تقوى الجدود وعلمهم وفنونهم يتأكد لها باختبارها الذاتي ما هو احترام الكنيسة الرومانيــة للارثوذكسية الحقيقية الدائمة والشرعية وما هو اجلالها لها في محافظتها عليها ومدافعتها عنها ونشرها آثارها

ويحق لنا ان نعلل النفس بان هذه الادلة الساطعة ستحمل معظم الشرقيين على تذكار امجاد الجدود وطرح الآراء السقيمة الفاسدة ولا سيما اذا اضفنــا الى العلاقات العلميــة روح المحبــة المسيحية الجليل فيندفعون اذ ذاك الى العود الى تلك الوحدة المنشودة التي تستند الى اعتراف بالايمان غير ناقص ولا مبتور بل تام وصريح كما يليق بعبــاد المسيح الحقيقيين المنضمين الى حظيرة واحدة في عهدة راعٍ واحدٍ

عسى ان تشرق قريباً شمس ذلك اليوم البهج على العالم المسيحي ، تلك بغية قلبنا وموضوع صلواتنا المتواترة

والى ان يتم ما نحن اليه يسرنا ، ايها الاخوة المحترمون ، ان نبين لكم الذرائع التي يتوسل بها معهدنا الشرقي والجهد الذي يبذله بالاتفاق معنا اجابةً لامانينا وتحقيقاً للغــاية العظمى التي نتوخاها منه . ان الدروس التي يصرف الاساتذة هممهم اليها تقسم قسمين احدهما ينحصر نوعاً ضمن جدران المعهد والاخر ينشر على الملا بما يذاع مطبوعاً عن الشرق المسيحي من الوثائق والآثار التي لا تزال دفينة حتى اليوم او مطروحة في زوايا النسيان من عهد بعيد . اما تهذيب الطلبة الاكليريكيين فانه يتناول عــدا اللاهوت الخاص بالمنفصلــين وشرح تآليف الآباء

الشرقيين جميع الامور التي تتعلق بدرس الشؤون الشرقيـة عقلياً واستقراءً والتاريخ والطقوس والعاديات وسائر العلوم المقدسة ومختلف لغات تلك الطوائف . ويلذ لنا ان نخص بالذكر اننـا قد استطعنـا ان نضيف الى دروس الانظمة البيزنطيـة تعليم الاصول الاسلامية — وهـذا امر لم يسمع به قبـل اليوم في الجامعات الرومانيـة — وكان من فضل عناية الله الفريدة انها وفقتنا الى تسليم ادارة هـذا الفرع المفيـد للغاية الى استاذ تركي الاصل تعمّق في الدرس طويلاً فالهمته العزة الالهية ان يعترف بالايمان الكاثوليكي . وبعد ان رقي الى درجة الكهنوت وجد اهلاً لتدريب الطلبـة المزمعين ان يقوموا بخدمتهم المقدسة لدى مواطنيه على الطرق التي تمكنهم من ان يبسطوا بسطاً وافياً وحدانيـة الله واقنوميته والشريعة الانجيليـة ان للشعب الساذج وان للطبقة الراقية منه

وليس ما يُعنى المعهد الشرقي بنشره من الآثار والكتابات اقـل فائدةً لنشر الاسم الكاثوليكي وترويج فكرة الوحدة بين المسيحيين

ففي السنوات الاخيرة نشرت مجاميع عرفت باسم «الآثار المسيحية الشرقية» Orientalia Christiana وَضع اغلبَها اساتذة المعهـد انفسهم وبعضها كتبه علماء متضلعون مـن الامور الشرقيـة تحت اشراف المعهد نفسه . فبعضهم يوضح احوال هذه الطائفة او تلك من قديمـة او حديثة ويعرّفها الى اغلب مواطنينا الذين يجهلونها وبعضهم يرسل نوراً جديداً على تاريخ الشرق الكنسي بما ينشره من المستندات الدفينة الى اليوم ومن خلال تلك المقالات التي توضح العلاقات الموجودة بين الاديار الشرقية والبطاركة من جهة وهذا الكرسي الرسولي من جهة

أخرى يظهر اهتمام الاحبار الاعاظم بالذود عن حقوقهم ومصالحهم

ويقابل غيرهم اراء المنفصلين اللاهوتية في الاسرار والكنيسة نفسها بالحقيقة الكاثوليكية ويبينوا وجوه التشابه او التضاد بينها . وغيرهم ينشر المخطوطات الشرقيـة ويعلق عليهـا الحواشي . وبوجيز العبارة وخشية ان نسهب في سرد هذه كلها نقول انه يظهر ان لا شيء مما يتعلق بالعلوم المقدسة او يكون له اي ارتباط بمدنية الشرقيين — كالآثار اليونانية في ايطالية السفلى — يفوت اجتهاد هؤلاء الرجال النشيطين وتنقيبهم

فمن ذا ينعم النظر في ما تقدمنـا وسردنا من الجهود العظيمـة المبذولة في سبيل الشرقيين ولا يشعر ان قد قام في نفسه رجاء ثابت ان فادي البشر يسوع المسيح الكلي الحنو سيشفق على حال هذا العدد الغفير من الناس التائهين حتى اليوم بعيداً عن الطريق المستقيم ويستجيب تضرعاتنا فيعيد خرافه الى الحظيرة الواحدة ليدبرها الراعي الواحد؟ ولا سيما ان هذه الشعوب قد بالغت في حفاظ قسم وافر من الوحي الالهي واستمرت على عبادتها الحقيقية للسيد المسيح وعلى محبتها واخلاصها الفريد لوالدته البريئة من كل عيب وعلى استعمال الاسرار المقدسة

وعليه بما ان الله تعالى قد رسم برحمتـه ان يستعمل معاونة البشر ولا سيما الكهنة لتتميم عمل اصلاح البشر وفدائهم فلم يبقَ علينا ، ايها الاخوة المحترمون، الا ان نستحلفكم ثانية بكل ما بنا من حرارة لا ان تشتركوا فقط نفساً وقلباً في عواطفنا هذه بل ان تساعدوا باجتهادكم ونشاطكم على تعجيل بزوغ فجر ذلك اليوم المنشود الذي فيه نحيي اليونانيين والصقالبة والرومانيين وابناء سائر الطوائف الشرقية، المنفصلين

عنا اليوم ، ساعة يرجعون الى ارتباطهم الاول بالكنيسة الرومانية

واذ نجيل الفكر في ما اتيناه وسنأتيه بعون الله تعجيلاً لحلول هذا الفرح العظيم يخيَّل الينا انه يمكننا ان نتشبه بابي العائلة الذي ارانا اياه السيد المسيح ملحاً على مدعويه بالدخول الى قاعة الوليمة لان «كل شيء قد أعد » (لوقا ١٤ : ١٧) فنحن نطبق هذا الخطاب على حالتنا الحاضرة ونحرضكم شديداً ، ايها الاخوة المحترمون ، افراداً واجمالاً ان تمدّوا بكل مساعدة دروس الشؤون الشرقية وان تصرفوا قوى نفسكم الى تكميل هذا العمل العظيم . وهكذا بعد ان تكون قد دُكّت جميع الحواجز التي تعترض الوحدة المرغوبة ، وبشفاعة العذراء والدة الله البريئة من الدنس واباء الكنيستين الشرقية والغربية وملافنتها سنضم الى صدرنا اخوة وابناء ابتعدوا عنا مدة طويلة ثم ما لبثوا ان عادوا اخيراً الى بيت ابيهم ونحتضنهم بتلك المحبة الشديدة التي تستند الى الحقيقة والى الاقرار الصريح التام بالشريعة المسيحية كالى اساس متين للغاية

وبغية ان يكلل النجاح الكامل مشاريعنا وتحقق الوقائع رغائبنا نمنحكم ايها الاخوة المحترمون من صميم الفؤاد البركة الرسولية عربوناً للمنح السماوية ولعطفنا الابوي نحوكم ونحو القطيع المسلم الى عنايتكم

اعطي في رومية قرب كنيسة القديس بطرس في اليوم الثامن من ايلول الواقع فيه تذكار ميلاد العذراء الطوباوية مريم سنة ١٩٢٨ وهي السابعة لحبريتنا　　　　البابا بيوس الحادي عشر

(ملحق جريدة البشير عدد ٣٨٥١)

رسالة الحبر الاعظم

البابا بيوس الحادي عشر

المالك سعيداً

في الاهتمام
بترقية الدروس الشرقية

بيروت - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين
ت ١ سنة ١٩٢٨